Website : www.uoajournal.com
E-mail : info@uoajournal.com

مجلة كلية المعارف الجامعة
Journal of AlMaarif University College

The Prince Zofar Bin Easim Al Hilaly (137BH/754AH - 172BH/788AH)

Alaa Mutar Tayeh AL-Dulimy
Department of History, College of Arts, University of Anbar, Iraq
dr.alaamutar@gmail.com

ABSTRACT:

The prince Zofar Bin Easim AL Hilaly represented one of the Islamic state men in first Abassi century, he belongs to higher Arabic family which inhabit in bilad AL Sham, he played political and military notable role, who runs and administrated many states Judging in that country such as Halab state(137BH/ 754AH), AL Madinha AL Munawara state, and AL Jaziraa state, just as he leds many military battles towards Byzantine state borders like AL Sa'ifa which runs in (154BH/770AH), Sa'ifa (156BH/772AH), Sa'ifa (172BH/788AH), additionally he has efforts in converse and history science.

Keywords: Zofar; Military; Political; Sa’ifa; Halab.

Website : www.uoajournal.com
E-mail : info@uoajournal.com

مجلة كلية المعارف الجامعة
Journal of AlMaarif University College

الأمير زفر بن عاصم الهلالي الشامي (١٣٧هـ/ ٧٥٤م ـــ ١٧٢هـ/ ٧٨٨م)

م.د. علاء مطر تايه الدليمي

قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الأنبار – العراق

dr.alaamutar@gmail.com

ملخص البحث

يعد الأمير زفر بن عاصم الهلالي أحد رجالات الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي الأول، ينتمي الى أسرة عربية عريقة تسكن بلاد الشام، لعب دوراً سياسياً وإدارياً وعسكرياً بارزاً، إذ حكم ولايات عدة وتولى إدارتها في ذلك العصر منها ولاية حلب سنة(١٣٧هـ/ ٧٥٤م)، ولاية المدينة المنورة سنة (١٦٠هـ/ ٧٧٦م)، ولاية الجزيرة سنة (١٦٣هـ/ ٧٧٩م)، كما أنه قاد العديد من الصوائف العسكرية باتجاه حدود الدولة البيزنطية منها صائفة قادها سنة (١٥٤هـ/ ٧٧٠م) وصائفة سنة (١٥٦هـ/ ٧٧٢م) وصائفة سنة (١٥٧هـ/ ٧٧٣م) وصائفة سنة (١٧٢هـ/ ٧٨٨م)، وله أيضاً جهوداً في علمي الحديث والتاريخ.

الكلمات المفتاحية: زفر، عسكرية، سياسية، صائفة، حلب.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وشفيع المؤمنين محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. وبعد:

كانت الأمة العربية الإسلامية ولادة بالقادة العظام الذين سطروا أروع الملاحم والبطولات في تاريخ الدولة العربية الإسلامية، منذ نزول رسالة الإسلام على نبي الرحمة (محمد صلى الله عليه وسلم) ودخول الإيمان في قلوب معتنقيها، وصنع منهم رجال سجلوا لنا تاريخاً شرفته مواقفهم التي أذهلت الأعداء قبل الأصحاب في ثباتها، فالبطولة والشجاعة والأقدام كانت سلسلة متواصلة عندهم عبر التاريخ، وكان الأمير زفر بن عاصم الهلالي أحد حلقاتها الذهبية الطويلة، والذي اخترناه أن يكون عنواناً لبحثنا لنتعرف عليه ومن خلاله أيضا نتعرف عن باقي رجال الإسلام فهو صورة عاكسة لأقرانه من القادة العظام، البحث تناول ثلاثة محاور رئيسة، تناول المحور الأول حياة زفر بن عاصم العامة، إذ تطرقنا فيه عن اسمه ونسبه وموطن سكناه، وكذلك عن أسرته ودورهم في تاريخ الإسلام، وأشهر شيوخه وتلامذته ثم خُتم المحور بموضوعاً عن وفاته، والمحور الثاني تناول جهوده السياسية والإدارية والعسكرية، إذ انقسم هذا المحور الى فرعين رئيسين، تناول الأول جهوده السياسية والإدارية جاء فيه أبرز المدن والولايات التي تولى حكمها وإدارتها، والفرع الثاني تناول جهوده العسكرية والمتمثلة بالحملات العسكرية التي قادها الى أرض الروم والمعروفة بحملات الصوائف التي كانت تحدث في فصل الصيف، أما المحور الأخير من البحث فتناول جهود الأمير زفر في رواية الحديث النبوي الشريف والتاريخ.

أولا: سيرته ونشأته.

١ـ اسمه، نسبه، موطنه.

وهو أبي عبدالله زفر بن عاصم بن عبدالله بن يزيد بن عبدالله بن الأصرم بن شعيثة بن الهزم بن بن رؤيب[١] بن عبدالله بن هلال، الهلالي[٢]. إذ يلتقي نسبه مع زوج النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) السيدة ميمونة الهلالية في

الجد السابع الهزم[٣]. وبني الهزم أحد بطون رويبة السبعة الذين كانوا يسكنون بلاد الحجاز ولكنهم قد تديروا الى أرض بلاد الشام فنزلوا في حوران[٤]، ولكن لم نقف على أسباب هجرتهم وتديرهم، إذ نزل بعضهم في أرض زعرايا التي تقع في ناحية الفايا[٥]، بالقرب من حلب، فسمي هذا المحل نسبة الى قبائل رويبة الذين نزلوا فيه هم ومواليهم، ثم تفرقوا بعد ذلك في نواحي عدة من بلاد الشام بسبب خراب حل في مناطق سكناهم[٦]. ويعود نسب قبيلة بني الهلالي الى هلال بن عامر بن صعصعة[٧]بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر العدناني[٨].

ولا نعلم متى تمت هجرة بنو الهزم من أرض الحجاز وتديرهم الى بلاد الشام، ولكنها من دون شك حدثت منذ زمن بعيد يعود الى عصور ما قبل الاسلام، فلو أعدنا للوراء أربعون عاماً عن كل جد من أجداد زفر بن عاصم وصولاً الى جده السابع آل هزم لوجدنا إن عصره يعود الى فترة ما قبل الاسلام بحوالي القرنين من الزمن أي يعود الى النصف الأول من القرن الخامس الميلادي، لاسيما أن الأمير زفر كان يعيش في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، وهذا يعني ان أجداد زفر الأوائل كانوا يسكنون بلاد الشام خلال حدوث حركة الفتوحات العربية الاسلامية في صدر الاسلام ولكن مصادرنا التاريخية لم تُعلمنا بمواقفهم من هذه الفتوحات وما هي ديانتهم. الا أنه يمكن القول إن موقفهم من الدين الاسلامي كان موقف مرحب به، وربما أعتنق الكثير منهم هذا الدين الحنيف قبل الفتوحات أو اثناؤها، ونستدل من ذلك صحبة يزيد بن عبدالله الاصرم الهلالي العامري، الجد الرابع لزفر بن عاصم، الذي ذكره ابن حجر العسقلاني[٩]إذ أشار بأنه كان له صحبة وأدراك لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

كان الأمير زفر بن عاصم وأولاده من الذين سكنوا مدينة حلب، إذ أشار ابن العديم[١٠]أن أحفاده ما زالوا مستقرين فيها الى عهده، والذي يعود الى منتصف القرن السابع الهجري/ الثالث عشر ميلادي.

٢ـ أسرته

نشأ الأمير زفر بن عاصم الهلالي وترعرع في كنف أسرة عريقة، كان لها باع طويل في المحافل السياسية والعسكرية والادارية والعلمية منذ العصر الأموي(٤١هـ/ ٦٦١م ــ ١٣٢هـ/ ٧٤٩م) حتى بداية العصر

العباسي الأول(١٣٢هـ/ ٧٤٩م ــ ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م)، فالقارئ لأحداث تلك المدة يمكنه أن يلتمس هذا الدور، إذ كانت لهم مكانة خاصة ومميزة عند خلفاء وأمراء تلك المدة، فعلى ما يبدوا إن هذه المكانة كانت متوارثة فيما بينهم.

أ ـ أجداده:

ذكرنا آنفاً أن يزيد بن عبدالله بن الأصرم العامري، جد زُفر الرابع كان من الذين أدركوا النبي محمد صلى الله عليه وسلم ونال شرف صحبته، وهو من سكان مدينة حمص الشامية[١١]. أما جده الثالث أبا ليلى عبدالله بن يزيد بن الأصرم الهلالي، فكان شاعراً مشهوراً في بلاد الشام، يتمتع بشخصية قوية وشجاعة وعزة نفس عالية، يذكر إنه وقف مرة مع وفد ينتظرون عند باب الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان(٦٥هـ/ ٦٨٤م ــ ٨٦هـ/ ٧٠٥م) ليستأذن لهم بالدخول، وقد أذن الخليفة بدخول بعض الوفد عليه قبل الشاعر يزيد الأصرم فانكر الأخير ذلك التصرف ولم تطيب له نفسه وعد هذا إهانة له وتقليلاً من مكانته واحترامه، ثم أخذ ينشد شعراً معاتباً فيه الخليفة ومذكراً له علو مكانته وشرف قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال فيه:

فلو كنت صهراً لابن مروان قُربت ركابي وأصحابي الى المنزل الرحب
ولكنني صهر النبـــي محمـــــد وخـال بني العباس والخـــال كـالأب

إذ أشار الشاعر يزيد الى القرابة الأولى من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طريق ابنة عمه أم المؤمنين السيدة ميمونة بنت الحارث الهلالية، والقرابة الثانية من العباس بن عبدالمطلب(رضي الله عنه) المتزوج من ابنة عمه لبابة الكبرى بنت الحارث الهلالية وهي أم أولاده الفضل وعبدالله وغيرهم[١٢]. والذي قال فيها أيضاً:

ما ولدت نجيبة من فحـــل بجبـــل نعلمـــه أو سهـــل
كشبهه من نجل أم فضـــــل أكـرم بها من كهلـة وكهـــــل[١٣]

ب ـ والده:

الأمير المجاهد عاصم بن عبدالله الهلالي، كان من رجال وقادة بني أمية المشهورين، ومن الذين ساندوا الخليفة مروان بن محمد(١٢٧هـ/ ٧٤٤م ــ ١٣٢هـ/ ٧٤٩م) في وصوله للحكم بعد مقتل الخليفة الوليد بن يزيد (١٢٥هـ/ ٧٤٢م ــ ١٢٦هـ/ ٧٤٣م)، إذ كان مع الخليفة آنذاك جمع من رجال قيس المشهورين في الشام أمثال

ابو الورد بن الهذيل بن زفر وغيره[١٤]. ولكن الجدير بالذكر هنا أن خليفة بن خياط[١٥]، ذكر أن أبو الورد هذا كان حفيداً لزفر بن عاصم الهلالي وساند الخليفة مروان الأموي. وهذا خلط واضح وجلي، وذلك لفارق المدة الزمنية والعصر ما بين أحفاد زفر بن عاصم والخليفة مروان بن محمد، فأحفاد زفر كان عصرهم يعود الى منتصف العصر العباسي الأول، ولاشك أن السبب يعود الى النسخ والتصحيف الحاصل في الكتاب.

أما والده عاصم الهلالي فكان له دور سياسي وإداري وعسكري كبير، إذ قاد احدى الحملات العسكرية المسماة بالصوافي الى أرض الروم، أيام الخليفة هشام بن عبدالملك (١٠٥هـ/ ٧٢٣م ــ ١٢٥هـ/ ٧٤٢م)[١٦]. ولعل أبرز أعمال الامير عاصم الادارية والسياسية، هي توليه حكم إمارة اقليم خراسان سنة (١١٦هـ/ ٧٣٤م)[١٧]. إذ كانت أبرز التحديات التي واجهت حكمه في خراسان هو تمرد وعصيان الحارث بن سريج[١٨] وخروجه عن طاعة حكم الأمويين وإعلان استقلاله في عدة مدن سيطر داخل اقليم خراسان[١٩]. وفي سنة (١١٧هـ/ ٧٣٥م) عزل الخليفة هشام الاموي الأمير عاصم الهلالي بسبب طلباً قدمه الأمير الى الخليفة يروم فيه نقل صلاحيات إدارة اقليم خراسان من دمشق الى والي العراق وذلك لتسهيل وصول الامدادات العسكرية وسرعة تأمينها لاسيما بعد تفاقم واستفحال حركة الحارث بن سريج، إذ عين الخليفة مكانه على خراسان أسد بن عبدالله القسري [٢٠]. ولما وصل الحاكم الجديد الى خراسان لم يجد بيد الامير عاصم سوى مدينتي مرو[٢١] ونيسابور[٢٢]. وهذا يعني ان حكم الامير عاصم استمر على خراسان اقل من سنة[٢٣]. إذ أستمر حكمه حوالي سبعة أشهر وقيل سنة[٢٤].

وكان أبا زفر عاصم الهلالي أيضا ينشد الشعر، فيذكر أنه عندما ألقي القبض عليه من قبل والي خراسان الجديد أسد بن عبدالله القشيري وأودعه في السجن، أخذ ينشد شعراً قال فيه:

تخاصمني بجيلة ثم تقضي ... لأنفسها لبئس الحكم ذاكا
إذا ما كان خصمك يا أبن عمرو ... هو القاضي الذي يقضي علاكا
وحسبك من بلاء أن تولى ... قضاءً في أمورك من دهاكا [٢٥]

جـ ـ أولاده:

كان لزفر أربعة أولاد، نقلت لنا كتب التاريخ والتراجم أخبار جيده عن جهودهم السياسية والادارية لثلاثة أولاد منهم، ولكن الأبن الرابع عبدالله فلم نقف على أي دور له يذكر سوى أنه كان والده زفر يكنى به وهذا يعني أنه أكبرهم سناً. أما أولاده الثلاثة وهم: عبدالعزيز ومعاوية والعباس فكان لهم دور سياسي وعسكري وإداري واضح في العصر العباسي الأول، فيُذكر أن عبدالعزيز بن زفر كان أحد القادة العسكريين الذين رافقوا الصائفة التي قادها والده سنة(١٧٢هـ/ ٧٨٨م)، إذ بعثه والده على رأس قوة عسكرية سار بها حتى نزل في منطقة جيحان[٢٦] ثم عاد منها بعد أن أصاب سريتهم البرد[٢٧]. أما معاوية بن زفر كان هو أيضاً من القادة العسكريين، إذ قاد صائفة عسكرية الى أرض الروم سنة(١٧٨هـ/ ٧٩٤م)[٢٨]. وذكرت له أيضاً مجموعة من المصادر المعتمدة كالطبري وابن الجوزي، صائفة عسكرية ثانية قادها سنة(١٨٠هـ/ ٧٩٦م)[٢٩]. ولكن ابن الأثير[٣٠]، أنسب هذه الصائفة الى ولده محمد بن معاوية بن زفر الهلالي. والرواية الارجح هي للأمير زفر وليس لولده.

أما العباس بن زفر، فيبدو أنه أكثر أبناء الأمير زفر شهرة وذيوعاً، كان يسكن هو وأهله مدينة قورس إحدى مدن قنسرين في بلاد الشام، وهي مدينة قديمة من بناء الروم، إذ كان العباس بن زفر من وجهاء هذه المدينة وصاحب القول فيها[٣١]. ولاه الخليفة هارون الرشيد(١٧٠هـ/ ٧٨٦م ــ ١٩٣هـ/ ٨٠٨م)، إدارة حكم ولاية ارمينية[٣٢]. كما أن له دور كبير في إنقاذ أهل حلب عندما تعرضت المدينة لهجوم متمردي أهل الحاضر وهي المنطقة التي تقع قرب حلب وتدعى أيضاً بحاضر حلب[٣٣]. فبعد أن أعلنت القبائل العربية التي كانت تسكن ذلك الحاضر من تنوخ[٣٤] عصيانها وتمردها على الدولة بعد وفاة الخليفة العباسي هارون الرشيد سنة(١٩٣هـ/ ٨٠٨م)، أخذت تغير على المدن والمناطق المجاورة فكانت حلب أولى تلك المدن فهموا بإخراج اهلها منها، وبدأ أهل المدينة بما فيهم الهاشميون يستنجدون بمن من لديه قوة ومكانة ومروءة ليخلصهم من عنف وهمجية تلك القبائل، فكان العباس بن زفر أسرع المجيبين لندائهم لاسيما نداء الهاشميون الذين كانوا يتصلون معه بصلة القرابة والمصاهرة[٣٥]. إذ استطاع العباس بن زفر من إنقاذ الحلبيين والهاشميين معاً، فصد

هجوم متمردي القبائل على حلب، بل قام بإخراجهم من حاضر حلب، فانتقلوا هؤلاء المتمردين الى قنسرين، إذ تلقاهم أهلها بالأطعمة والكسوة، ولكن حب السطوة والزعامة والتعالي على الآخرين وكره المدنية كانت مزروعة لدى هؤلاء المتمردين، فبدل من أن يشكروا أهل قنسرين لحسن ضيافتهم واستقبالهم، أخذوا يخططوا ويكيدون المكائد للهيمنة على المدينة والسيطرة عليها، ولكن أهلها كشفوا تآمرهم، فقاموا بطردهم منها، وتفرقوا في عدة بلدان منهم من سكن مدينة تكريت وآخرين سكنوا أرمينية وغيرها من البلدان[٣٦].

أما أحفاده فرغم شحة الأخبار عنهم، الا أنهم من دون شك كانت لهم جهود سياسية وإدارية تستحق الذكر ولكن نصوص ذكراهم لم توافينا بها مصادرنا التاريخية، ربما لضياع تلك الأخبار بين طيات الكتب، وخير دليل على ذلك هو التباس بعض مصادرنا التاريخية، فأنسبت أحد الأعمال العسكرية الى واحد من هؤلاء الأحفاد، إذ أشارت الى أن محمد بن معاوية بن زفر الهلالي قاد صائفة عسكرية نحو أرض الروم سنة(١٨٠هـ/ ٧٩٦م) كما ذكرنا سابقاً[٣٧]. كما أن المؤرخ ابن العديم[٣٨] وعد بأنه سوف يذكر في كتابه أخباراً عن أبناء وأحفاد العباس بن زفر الهلالي أمثال زفر وحفيده عاصم، بعد أن أشار على أن كل واحد من هؤلاء الأحفاد كان سيداً معروفاً ومشهوراً في مدينة حلب. ولكن وللأسف أن هذه الأخبار لم تصلنا التي أشار إليها المؤلف، إذ يبدو إنها قد سقطت من كتابه.

٣ ـ شيوخه.

كانت الحياة العسكرية والسياسة والإدارية هي الغالبة في حياة الأمير زفر بن عاصم الهلالي، ولكن هذا لا يعني أنه لم يهتم في العلم وطلبه فعلى الرغم من سكوت المصادر التاريخية عن سيرته ونشأته العلمية ورحلاته وتلقيه العلم من مشايخ عصره، إلا أنه من دون شك أن هذا الجانب قد أخذ وقتاً من حياته لاسيما في مطلع شبابه، إذ أنه قام برحلات وجاب حواضر العلم والمعرفة، والتقى كوكبة من علماء عصره لاسيما في رحلته الى المدينة المنورة التي كانت في مقدمة تلك المدن التي رحل إليها، وذلك لمكانتها الدينية والروحية عند جميع المسلمين، إذ روى أحاديث نبوية عديدة عن مشايخها الفضلاء[٣٩]. وهذا يدل على أنه تتلمذ على يد عدداً ليس بالقليل من

علماء مشايخ عصره سواء في المدينة أو غيرها، إلا أن مصادرنا التاريخية لم تذكر أسماء هؤلاء المشايخ الكثر سوى شيخين فاضلين هما:

أـ الخليفة الزاهد، أبو حفص عمر بن العزيز الأموي(٩٩هـ/ ٧١٧م ــ ١٠١هـ/ ٧١٩م)، ولد في المدينة المنورة سنة(٦٠هـ/ ٦٧٩م) وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب(رضي الله عنهم)[٤٠]. تولى عمر بن عبدالعزيز إدارة المدينة المنورة قبل خلافته من سنة (٨٧هـ/ ٧٠٥م) الى سنة (٩٤هـ/ ٧١٢م)[٤١]. وذُكر أنه عندما خرج من المدينة متوجهاً الى الشام التفت إليها وبكى ثم قال لمولى له اسمه مزاحم ((يا مزاحم أتخشى أن نكون ممن نفته المدينة))[٤٢]. لا شك أن زفر بن عاصم قد التقى بشيخه الأمام عمر بن عبدالعزيز وأخذ عنه العلوم عندما كان مقيماً في المدينة المنورة[٤٣].

ب ــ أبو القاسم عروة بن الرويم اللخمي الأزدي (١٣٥هـ/ ٧٥٢م)، من ثقات أهل الشام، يروي عن الأمام أنس بن مالك وغيره من المحدثين، كما روى عنه أهل الشام[٤٤]. يقول عنه الذهبي[٤٥] ((ثقة، وقال بعضهم لا بأس فيه)). وقيل أنه توفي سنة (١٣٢هـ/ ٧٤٩م)، إذ كان يسكن إحدى قرى فلسطين، ثم حمل ودفن في المدينة المنورة[٤٦]. وهو من المشايخ الذين تتلمذ على أيديهم زفر بن عاصم الهلالي[٤٧].

٤ ـ تلامذته

بعد أن تزود الأمير زفر بزاد الحديث النبوي الشريف وبركته، أخذ يقصده طلابه ويأخذوا عنه، ولكن لا نعلم هل كانت له مجالس علمية وفق وقت معين يلقي فيها دروسه وعلومه أم أن هؤلاء الطلبة كانوا يلتقون به في أوقات غير محددة سواء كانت في مجالس عامة أم خاصة، وكذلك أن مصادرنا التاريخية لم تسجل لنا سوى تلميذين من الطلبة الذين أخذوا عنه[٤٨]. وهما:

أـ الأمام العالم أبو عبدالله مالك بن أنس بن أبي عامر بن الحارث القحطاني، شيخ الإسلام (١٧٩هـ/ ٧٩٥م)، ولد سنة (٩٣هـ/ ٧١١م) أي نفس العام الذي توفي فيه الصحابي الجليل أنس بن مالك الأنصاري، خادم النبي محمد صلى الله عليه وسلم[٤٩]. كان الأمام مالك الأنصاري من علماء الامة المشهورين، يقول الأمام الشافعي((إذا ذكر العلماء فمالك النجم))[٥٠]. وهو من الفقهاء الثقات المأمونين الأثبات المعروفين بالزهد

والورع[٥١]. صاحب (الموطأ) الكتاب المشهور في الفقه والحديث[٥٢]. يذكر أن مجلسه كان مملوء بالوقار والحلم ليس فيه شيء من اللغو واللغط ورفعاً للأصوات[٥٣].

ب ـ ألفقيه القاضي أبو عبدالرحمن يحيى بن حمزة بن حامد بن واقد الحضرمي السلمي الدمشقي (ت ١٨٣هـ/ ٧٩٩م)، كان قاضياً على دمشق[٥٤]. وهو من العلماء الثقات، وقيل أنه قدرياً[٥٥]. كان كثير الرواية للأحاديث النبوية الشريفة[٥٦].

٤ـ وفاته

لم نستطع الوقوف على السنة التي توفى بها الأمير زفر الهلالي، فالمصادر التاريخية لم تعيننا في تحديدها بشكل دقيق، ولكن نستطيع الجزم إنها كانت بعد سنة (١٧٢هـ/ ٧٨٨م)، إذ أن هذا التاريخ يمثل آخر نشاط عسكري قام به الأمير زفر على أرض الروم بحسب ما ذكره مؤرخنا خليفة بن خياط[٥٧]. وأن ما ذهب به الذهبي[٥٨]عندما وضعه في وفيات ما بين سنوات (١٥١هـ/ ٧٦٨م ــ ١٦٠هـ/ ٧٧٦م). جاء مناقضاً لكثير من مصادرنا التاريخية التي ذكرت له أيضاً جهوداً إدارية وعسكرية قام بها بعد هذه المدة[٥٩].

ثانياً: جهوده السياسية والإدارية والعسكرية.

١ـ السياسة والإدارة: لعل سر نجاح الأمير زفر الهلالي إدارياً هو موقفه السياسي المحايد تجاه الصراعات والتجاذبات التي كانت قائمة في عصره والتي كان أبرزها الصراع الذي دار بين الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور (١٣٦هـ/ ٧٥٣م ــ ١٥٨هـ/ ٧٧٤م)، وعمه عبدالله بن علي العباسي الذي كان والياً على الشام، إذ استطاع زفر الهلالي التعامل مع تلك الأزمة وغيرها من الأزمات بكل ذكاء وحيادية، إذ أنه لم يخسر طرفاً على حساب الآخر، وعلاوة على ذلك فأنه كان يمتلك خبرة وكفاءة إدارية عالية، يعمل بكل مهنية وإخلاص، لذلك أصبح محل إعجاب حكام الدولة العربية الإسلامية الذين يبحثون عن الرجال المهنيين والإداريين المخلصين.

أـ ولايته على حلب[٦٠].

تعد إدارة شؤون مدينة حلب أول المهام الإدارية التي انيطت الى الأمير زفر بن عاصم الهلالي، إذ عينه عليها والي الشام عبدالله بن علي العباسي سنة (١٣٧هـ/ ٧٥٤م)[٦١]. إذ تم تعين الأمير زفر في وقت سياسي حرج، فعندما توفي الخليفة العباسي الأول أبا العباس السفاح (١٣٢هـ/ ٧٤٩م ــ ١٣٦هـ/ ٧٥٤م)، أعلن والي الشام عبدالله بن علي تمرده على الخليفة الجديد أبي جعفر المنصور، مدعياً بأحقيته في منصب الخلافة وزعم أن السفاح أعطاه ولاية العهد قبل وفاته وأيده بذلك بعض قادته ومناصريه، كان منهم حميد بن حكيم بن قحطبة، فبدأ عبدالله بن علي بتغير كل من يشك بولائه من عمال وحكام وتعين بدلا عنهم حكام آخرين يميلون اليه أو ممن يتمتعون بخبرة وكفاءة إدارية[٦٢]. كان زفر الهلالي أحد هؤلاء العمال الذين نالوا رضا الوالي المتمرد عبدالله العباسي فعينه على حلب.

يُذكر أن الوالي عبدالله بن علي عندما بدأ يشك بولاء قائده حميد بن قحطبة دبر له مكيدة لقتله، فقام بأرساله مبعوثاً الى عامله على حلب زفر بن عاصم وأعطاه كتاباً وأخبره بأنه سوف يكون عاملاً على حلب بدلاً من الأمير زفر، ولكن طلب منه عدم فتح الكتاب لحين تسلمه الى عامل حلب، وكان فحوى الكتاب يتضمن أمراً للأمير زفر يقضي بقتل وتصفية حميد بن قحطبة فور وصوله إليه[٦٣]. ونص الكتاب هو ((إذا ورد عليك حميد بن قحطبة فاضرب عنقه))[٦٤]. وهكذا سار ابن قحطبة الى حلب حاملا معه أمر إعدامه، وفي منتصف الطريق أخذ يفكر في أمر هذا الكتاب وبدأ الشك يراوده حول مضمونه، الأمر الذي جعل يفتحه ويعرف ما فيه من خبر، ثم افشى خبره على رجاله ومرافقيه، وسرعان ما غيروا طريقهم عن حلب هاربين باتجاه العراق، إذ التحقوا بمعسكر الخليفة أبي جعفر المنصور[٦٥]. ولم يستمر حكم الأمير زفر بن عاصم الهلالي على حلب طويلاً، إذ انتهى حكمه عليها بانتهاء تمرد عبدالله بن علي، بعد أن عزله قائد جيش الخليفة، أبو مسلم الخراساني[٦٦] وذلك في نفس السنة التي تولى حكمها[٦٧].

ب ـ ولايته على المدينة المنورة.

إن الخبرة الإدارية التي كان يمتلكها الأمير زفر بن عاصم الهلالي جعلته في مقدمة رجال الدولة الذين لا يستغنى عنهم مسؤوليها من خلفاء وأمراء، فعلى الرغم من عمل زفر الإداري السابق مع عبدالله بن علي، أحد

معارضي الحكم العباسي، إلا أن أنه لم يمنع الخليفة العباسي محمد المهدي (١٥٨هـ/ ٧٧٤م ــ ١٦٩هـ/ ٧٨٥م)، من تكليفه بمهام إدارية مرة ثانية، فالخليفة المهدي لم ينتقم منه أو حبسه مع معسكر المتمردين فموقفه زفر السياسي المحايد، قد جعله محط اعجاب لذلك الخليفة، إذ ذكرت أمهات الكتب التاريخية أنه قام بتعينه والياً على المدينة سنة (١٦٠هـ/ ٧٧٦م)، وذلك بعد وفاة واليها عبيدالله بن محمد بن عبدالرحمن بن صفوان الجمحي، وعزل محمد بن عبدالله الكثيري الذي كان يتولى تصريف أعمال حكم المدينة لحين وصول زفر إليها[٦٨]. بيد أن مصادراً أخرى ذكرت أن الخليفة المهدي، عين زفر على المدينة سنة (١٥٩هـ/ ٧٧٥م) وذلك بعد أن عزل عنها الوالي عبيدالله بن محمد الجمحي، أي قبل وفاة الأخير بسنة، كما أشارت المصادر ذاتها أن محمد بن عبدالله الكثيري كان والياً على المدينة قبل عبيد الله الجمحي[٦٩]. ومهما يكن من الأمر فبعد أن تولى الأمير زفر بن عاصم على حكم المدينة، قام بترتيب أمورها الإدارية، إذ قام بتثبيت عبدالعزيز بن المطلب[٧٠] قاضياً عليها، وذلك تنفيذاً لأمر الخليفة المهدي[٧١].

ويذكر أن عبد الأعلى ابن الوالي السابق عبيدالله الجمحي قدم شكوى الى الخليفة المهدي ضد الوالي زفر بن عاصم، لكون الأخير لم يدفع له مرتبه وأرزاقه، وذلك خلال زيارة قام بها الأخير في قصره ببغداد مع وفد من أشراف قريش، إذ أن الخليفة سمع شكواه وتظلمه وأمر الوالي زفر الهلالي برد حقه من الأرزاق[٧٢]. فقدم عبد الأعلى الجمحي شكره وامتنانه للخليفة العباسي، فقال له((وصلك الله يا أمير المؤمنين وجعلني فداك، فقد وصلت الرحم ورددت الظلامة))[٧٣].

ولم تذكر لنا المصادر التاريخية الهدف من وراء عدم صرف الولي زفر لمستحقات عبد الأعلى بن عبيد الله الجمحي، فربما أراد أن يبقيه دائماً ضعيفاً اقتصادياً عندما حتى لا يفكر بحكم المدينة باعتباره ابن والي سابق ويرى نفسه أنه أحق بها من الوالي زفر، وقد امتثل الوالي زفر لأوامر الخليفة في رد الحقوق لابن عبيدالله الجمحي، لكونه كان رجل نظام وإدارة لا يفكر بالتمرد على الخليفة رغم تحركات الجمحي المريبة[٧٤]. وكذلك عندما كتب الخليفة المهدي اليه مرة أخرى لكي يرد صدقات سيدنا علي بن أبي طالب(كرم الله وجهه)، الى

حفيده الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) ليأكل من ثمرها ويستعين بها على ديونه، نرى أن الوالي زفر نفذ أمر سيده ورئيس دولته، فقام برد هذه الصدقات[٧٥].

ج ـ ولايته على الجزيرة.

تقع ولاية الجزيرة شمال بلاد الشام على حدود بلاد الروم آنذاك، تسمى أيضاً بثغور الجزيرة وتضم عدد من المدن والقرى، مثل ملطية ومرعش والهارونية وعين زربة والمصيصة وأدنه وطرسوس[٧٦]. ويفصل بين ثغور الجزيرة والثغور الشامية جبل اللكام المشهور الذي يمتد الى داخل أراضي بلاد الروم[٧٧].

عين الخليفة المهدي زفر بن عاصم والياً على تلك البلاد سنة (١٦٣هـ/ ٧٧٩م)، بعد أن عزل عنها عمه الأمير عبدالصمد بن علي بن عبدالله بن العباس(ت١٧٥هـ/ ٧٩١م)، وحدث ذلك عند خروج الخليفة بصائفة عسكرية الى بلاد الروم[٧٨]. وكان سبب عزله هو تجاهل الأمير عبدالصمد صائفة الخليفة المهدي المتوجهة الى أرض الروم، إذ لم يقم بأي اجراء يظهر اهتمامه بهذه الحملة عند مرورها من أرض الجزيرة، كاستقباله للخليفة أو مساعدة تلك الحملة من خلال تصليح القناطر وتذليل الصعوبات أمامها، لذلك غضب الخليفة المهدي عليه بسبب هذا البرود وعدم المبالاة، فعزله ومن ثم حبسه[٧٩]. ولم يدم حكم الوالي زفر الهلالي على أرض الجزيرة طويلا، إذ عزله أيضاً الخليفة المهدي في نفس السنة التي تولاها وعين مكانه أحد أبناء عمومته الأمير عبدالله بن صالح بن علي بن عبدالله بن العباس (ت١٨٦هـ/ ٨٠٢م)[٨٠]. ويبدو أن سرعة عزل الوالي زفر الهلالي لم يكن سببه تقصيراً وسوء إدارته لشؤون الولاية أو حدوث خلافاً بينه وبين الخليفة، وإنما صادف هذا العزل والتغير وفق إصلاحات شاملة قام بها الخليفة المهدي شملت عدة مدن وأقاليم تابعة للدولة العربية الاسلامية، إذ قام في السنة ذاتها بتغير والي أصبهان ووالي طبرستان ووالي خراسان[٨١].

وروت لنا بعض المصادر عن حادثة حصلت للأمير زفر الهلالي خلال إدارته لأرض الجزيرة، وهي قصة الرجل المدعو أبي سماك عمران بن حطان بن لوزان بن الحارث بن سدوس السدوسي، أحد الخوارج المعارضين للحكم العباسي آنذاك، إذ تقول الرواية أن هذا الرجل، حل ضيفاً عند الوالي زفر الهلالي، فأكرمه وأحسن ضيافته الا الشك أخذ يراود الأمير زفر حول أمر هذا الرجل وبدأ يوجه له بعض الأسئلة ليتحقق من

أمره، ولكن الضيف هرب منه وتبين بعدها أنه كان من الخوارج المعارضين، إذ ذكرت الرواية ذاتها أن هذا الرجل كان أيضاً ضيفاً عند روح بن زنباع الجذامي أحد وجهاء بلاد الشام فهرب منه[٨٢]. وعندما هرب الضيف السدوسي من الوالي زفر أخذ يهجوه بقصيدة طويلة، كان مطلعها:

إن التي أصبحتُ يعيا بها زفر أعيا أعياها روح بن زنباع

أنشأ يسألني طوراً لأخبره والناس بين مخدوع وخداع

حتى إذا انجذبت مني حبائله كف السؤال ولم يولع بإهلاعي [٨٣]

ويبدو أن هذه الرواية التي نقلتها تلك المصادر التاريخية، كان فيها لبس وغلط واضحين، والذي يبدو كان سببه التصحيف الذي حصل في كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر، الناقل لتلك الرواية، وذلك لكثرة نسخه، ومن ثم جاء ابن منظور فنقلها على حالها في مختصره، إذ لا يوجد توافق زمني ما بين عصر الضيف عمران وروح بن زنباع من جهة، وبين عصر الأمير زفر الهلالي الذي تولى حكم الجزيرة سنة (١٦٣هـ/ ٧٧٩م) من جهة أخرى، فالضيف عمران السدوسي وروح بن زنباع كانا من رجالات القرن الأول الهجري/ السادس الميلادي، فالأول كانت وفاته سنة (٨٤هـ/ ٧٠٣م)، وهو من رؤوس الخوارج في عصره[٨٤]. أما روح بن زنباع كانت وفاته سنة (٩٠هـ/ ٧٠٨م) وهو من المقربين الى الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان (٦٥هـ/ ٦٤٨م ــ ٩٦هـ/ ٧١٤م)، ويعد من وزرائه[٨٥]. والرواية الأصح هي تلك التي ذكرها الذهبي[٨٦]والتي تبين لنا أن عمران السدوسي لم ينزل ضيفاً عند الأمير زفر الهلالي بل نزل عند روح بن زنباع واللذان كانا يعيشان بنفس العصر ونفس المدة الزمنية، إذ أشار على أن روح بن زنباع لم يطمئن لحالته عند نزوله ضيفاً عنده وأخذ يتحسس فيه، وبعد أن كشف أمره وعرف أنه من الخوارج ويعمل ضد الحكم الأموي، هرب عمران من روح الجذامي متوجهاً الى الجزيرة، ومن ثم تركها متوجهاً الى عُمان حيث وجد له فيها أنصاراً وضيافة حسنة فأقام فيها حتى وفاته.

٢ـ جهوده العسكرية.

كانت أعمال الأمير زفر العسكرية لا تقل أهمية عن أعماله الإدارية، إذ أنه اشتهر بقيادة عسكرية فذة، فلم يضيع وقته في السياسة وأوديتها المظلمة، فهو رجل مخلصاً في عمله مجيداً لمهنته يمتلك الهمة والشعور بالمسؤولية، أنيطت له مهمة الدفاع عن الحدود الشمالية والشمالية الغربية للدولة العربية الإسلامية لصد هجمات الروم البيزنطيين، يقول عنه الذهبي[٨٧]((كان من أمراء الجهاد)).

إذ اقترن اسمه مع الحملات العسكرية المسماة بالصوائف، فقد كان العرب المسلمين منذ العصر الأموي (٤١هـ/ ٦٦١م ــ ١٣٢هـ/ ٧٤٩م) استعملوا أسلوباً عسكرياً جديداً لصد هجمات الروم البيزنطيين على حدود الدولة العربية الإسلامية، يسمى بـ(الصوائف والشواتي)، فالصوائف تعنى غزو بلاد الروم في فصل الصيف، أما الشواتي هي غزوها في فصل الشتاء[٨٨]. وكان يمثل هذا الأسلوب العسكري الهجومي خير وسيلة للدفاع، وعادة تجهز هذه الحملات من الفرسان(الخيالة) ويختار لها قادة أكفاء، وتمتاز بخفة الحركة وسرعة تنفيذ الهدف داخل أراضي العدو ومن ثم العودة الى الديار الإسلامية، وقد اختير الأمير زفر الهلالي لقيادة عدد من هذه الحملات العسكرية، لا سيما قيادة حملات الصوائف. فذكرت لنا كتب الحوادث والتاريخ عدداً منها وسنذكرها حسب تسلسلها الزمني:

أــ صائفة سنة (١٥٤هـ/ ٧٧٠م)

ولى الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور في هذه السنة غزوة الصائفة إلى الأمير زفر فقاد فيها جنداً من أهل قنسرين ودخل بهم أرض الروم من جهة المصيصة[٨٩]حتى وصل إلى أنقرة[٩٠]. ثم أخذ يبث السرايا والحملات العسكرية الصغيرة إلى القرى القريبة منه، فغنم فيها الغنائم، ثم عاد عن طريق مدينة مرعش[٩١].

وعلى ما يبدو أن هذه الصائفة قد سيطرت على عدة مناطق رومية، فذكر الطبري[٩٢] أنه لما غزا زفر في هذه السنة توغل داخل أراضي العدو حتى بلغ الفرات. ولكن الجند قد أصابهم الجهد والتعب بسبب البرد وانتشار الأمراض بينهم[٩٣]. إلا إنها أتت بنتائج جيده صبت في مصلحة الدولة العربية الإسلامية، إذ أن ملك الروم طلب على أثرها الصلح سنة (١٥٥هـ/ ٧٧١م) وتعهد بدفع جزية سنوية لبيت مال المسلمين[٩٤].

ب ـ صائفة سنة (١٥٦هـ/ ٧٧٢م).

ففي هذه السنة أسندت للأمير زفر قيادة صائفة فغزا فيها بلاد الروم[٩٥]. فأغار على مدينتي قنبة[٩٦] وقونية[٩٧] ثم عاد[٩٨].

جـ ـ صائفة سنة (١٥٧هـ/ ٧٧٣م).

يُذكر أن الأمير زفر الهلالي قاد في هذا العام صائفة، غزا بها أرض الروم[٩٩]. ولكن إبن الأثير[١٠٠] ذكر أن في هذه السنة غزا الصائفة الأمير يزيد بن أسيد السلمي وليس الأمير زفر، إذ أرسل حينها قوة عسكرية دك فيها إحدى حصون العدو فسبى وغنم الأموال. ويبدو أن كلا الصائفتين تمت في نفس السنة.

د ـ صائفة سنة (١٧٢هـ/ ٧٨٨م).

وهي آخر صائفة قادها الهلالي الى أرض الروم البيزنطيين، وكان يرافقه فيها ولده الأمير عبدالعزيز الهلالي الذي أسند إليه والده قيادة قوة عسكرية سار بها حتى وصل منطقة جيحان ثم عاد بجنوده الى مقر أبيه بسبب قساوة البرد[١٠١]. ويبدو إن الأمير زفر الهلالي صحب هذه المرة ولده لكي يعده ليكون قائداً وليدرب على مكائد الحروب والمعارك ويتعلم وضع الخطط لها هذا من جهة، ومن جهة أخرى ليساعده في إدارة الشؤون العسكرية لهذه الصائفة لا سيما أن الأمير زفر تقدم في العمر ولم يعد يقوى على إدارة شؤون الحرب والمعارك.

ثالثا: جهوده العلمية

على الرغم من انشغال الأمير زفر الهلالي في الأعمال الإدارية ومقاتلة العدو البيزنطي، ولكن هذا الأمر لم يمنعه ويشغله كثيراً عن اكتساب العلم ومجالسة علماء ومشايخ عصره، إذ كان حريص اللقاء بهم والتزود من علومهم، فقد كان الأمير زفر يروي الحديث النبوي الشريف عن مشايخ أهل المدينة، وروى أيضاً عن شيخه الإمام الخليفة عمر بن عبدالعزيز الأموي[١٠٢]. كما أصبح من العلماء المحدثين الذين أخذ عنه طلاب العلم، إذ روى عنه تلامذته عدة أحاديث أمثال الإمام المحدث مالك بن أنس وعروة بن رويم[١٠٣]. يقول أبو يعلى الخليلي[١٠٤]((روى عنه مالك أحاديث)).

كما أن الأمير قد نُقلت عنه رواية تاريخية حول المدينة التي هاجر إليها نبي الله إبراهيم عليه السلام من أرض بابل، الا ان روايته كان يعتريها الشك، إذ أشار أن المدينة التي هاجر إليها الخليل إبراهيم عليه السلام كانت اسمها حرلان (باللام) إحدى قرى دمشق، الرواية وتبين إنها ليست المدينة التي هاجر إليها، وأنما مدينة حران (بالألف) هي مهجر نبي الله إبراهيم عندما هاجر إليها من بابل، وهي تقع بأرض شبه الجزيرة العربية[١٠٥].

وللأمير زفر الهلالي أيضاً علاقات مع علماء عصره، كان يسودها الود والاحترام، فأنه لا يقطع أمراً إلا بعد أخذ فتوة أهل العلم وأصحاب الشأن، فكان إذا أشكل عليه أمراً دينياً فقهياً يلجأ إلى فقيه الأمة في زمانه الأمام مالك بن أنس يأخذ منه الجواب السليم، وينفذ أمره وفق فتاواه ونصائحه، إذ كان الأمام مالك لا يدخر جهداً عن إجابة جميع تساؤلاته واستفساراته[١٠٦].

الخاتمة

بعد الانتهاء من كتابة البحث يمكننا اجمال أبرز النتائج التي توصلنا اليها وفق النقاط التالية:

١ـ ينتمي الأمير زفر بن عاصم الهلالي الى إحدى الأسر الشامية العريقة التي ينتهي نسبها هلال بن عامر بن صعصعة العدنانية التي كانت لها باع طويل في تاريخ بلاد الشام، إذ سكن أجداده الشام منذ العصور الأولى التي سبقت بزوغ فجر الإسلام.

٢ـ كانت لأسرته دوراً كبير في تاريخ الدولة العربية الإسلامية السياسي والإداري، فعلى الرغم إنها من الأسر القيسية التي ساندت حكم الأمويين، إلا إنها ظلت محتفظة بمكانتها الاجتماعية والسياسية والإدارية عند خلفاء العصر العباسي الأول.

٣ـ كان الأمير زفر بن عاصم من القادة العسكريين والإداريين المحنكين، الذي عُرف عنه خبرته في إدارة الأزمات بكل عقلانية ودبلوماسية، إذ اتخذ موقفاً محايداً تجاه الصراعات والتجاذبات السياسية التي حدثت في عصره، لاسيما الصراع السياسي العسكري الذي دار بين والي الشام عبدالله بن علي والخليفة أبي جعفر المنصور، فعلى الرغم من أنه كان يعمل والياً على حلب لصالح الوالي عبدالله بن علي إلا أنه دار الأزمة بكل عقلانية،

التزم الحياد ولم يخسر طرفي النزاع، إذ بقى محافظاً على علاقات طيبة مع الخليفة المنصور وولده الخليفة محمد المهدي بعد القضاء على تمرد عبدالله بن علي، إذ تولى في عهدهم العديد من الولايات وقاد الغزوات الى أرض الروم.

٤ـ عرف عن الأمير زفر الهلالي الإخلاص في عمله فكان مهنياً في إدارة حكم الولايات التي تسنمها ومقداماً وشجاعاً في الحملات العسكرية التي قادها، ولم يضيع وقته في مشاكل السياسة وأوديتها، فكان رجل لديه الشعور بالمسؤولية تجاه الأمة وقضاياها الكبرى.

٥ـ إن المهام الإدارية والعسكرية التي وقعت على عاتق الأمير زفر الهلالي لم تثنيه عن طلب العلم وتحصيله، فقد كان من رواة الحديث النبوي الشريف الذي كان يرويه عن كبار المحدثين أمثال الامام مالك بن أنس وغيره، كما نقل عنه رواية تاريخية.

الإحالات

(١) يرد أحياناً بإسم رويبة أو رؤيبة، البلاذري، أحمد بن يحيى(ت٢٧٩هـ/ ٩٠٩م)، أنساب الأشراف، تح: سهيل زكار ورياض الزركلي، ط١(دار الفكر، بيروت ـ ١٩٩٦م)، ٤/ ٢٢ ؛ ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن(ت٥٧١هـ/ ١١٧٥م)، تاريخ دمشق، تح: عمرو العمروي، (دار الفكر، بيروت ـ ١٩٩٥م)، ٣٣/ ٣٨٤.

(٢) إبن عساكر، تاريخ دمشق، ١٩/ ٤٠ ؛ ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد(ت٦٦٠هـ/ ١٢٦١م)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تح: سهيل زكار، (دار الفكر، بيروت ـ بلا ت)، ٨/ ٣٨٠٣.

(٣) البلاذري، أنساب الأشراف، ١/ ٤٤٤ ؛ ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل احمد بن علي(ت ٨٥٢ه/ ١٤٤٨م)، الإصابة في تميز الصحابة، تح: عادل أحمد وعلي محمد، ط١(دار الكتب العلمية، بيروت ـ ١٩٩٤م)، ٦/ ٥٥٠.

(٤) حوران: كورة واسعة من أعمال دمشق تقع باتجاه القبلة، ذات قرى ومزارع، قصبتها بصرى، ياقوت الحموي، أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله(ت٦٢٦ه/ ١٢٢٨م)، معجم البلدان، ط٢(دار صادر، بيروت ـ ١٩٩٥م)، ٢/ ٣١٧.

(٥) الفايا: ناحية تقع بين منبج وحلب، وهي كبيرة لها قرى ورساتيق وبساتين ومياه جارية، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤/ ٢٣٤ .

(٦) ابن العديم، بغية الطلب، ١/ ٥٥٤.

(٧) البلاذري، انساب الاشراف، ١/ ٤٤٤.

(٨) ابن حزم، ابو محمد علي بن أحمد(ت ٤٥٦ه/ ١٠٦٣م)، جمهرة انساب العرب، تح: لجنة من العلماء، ط١(دار الكتب العلمية، بيروت ـ ١٩٨٣م)، ٢٧٢، ٤٨٣ .

(٩) ابن حجر العسقلاني، الاصابة، ٦/ ٥٥٠ .

(١٠) بغية الطلب، ١/ ٥٥٥ ؛ ٨/ ٣٨٠٣ .

(١١) ابن حجر العسقلاني، الاصابة، ٦/ ٥٥٠ .

(١٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٣٣/ ٣٨٤ ؛ ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم(ت٧١١ه/ ١٣١١م)، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تح: روحية النحاس وآخرون، ط١(دار الفكر، بيروت ــ ١٩٨٤م)، ١٤/ ١٣٣ .

(١٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٣٣/ ٣٨٤؛ ابن منظور، المختصر، ١٤/ ١٣٣ ــ ١٣٤ .

(١٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٥٦/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩ .

(١٥) أبو عمر خليفة بن خياط(ت ٢٤٠ه/ ٨٥٤م)، تاريخ خليفة، تح: أكرم العمري، ط٢(دار القلم، دمشق ــ ١٩٩٧م)، ٣٧٢ ــ ٣٧٣ .

(١٦) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٢٥/ ٢٥٥ .

(١٧) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(٣١٠ه/ ٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، ط١(دار الكتب العلمية، بيروت ــ ١٩٩٢م)، ٤/ ١٥٣ ؛ ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن محمد(ت٥٩٧ه/ ١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عطا ومصطفى عطا، ط١(دار الكتب العلمية، بيروت ــ ١٩٩٢م)، ٢/ ١٦٩ .

(١٨) وهو الحارث بن سريج التميمي الخارجي، قاد تمرد كبير سيطر على عدة مدن في خراسان، استمر تمرده من سنة(١١٠ه/ ٧٢٨م) إنتهى بمقتله سنة(١٢٨ه/ ٧٤٥م)، الطبري، تاريخ، ٤/ ١٢٩، ١٥٠، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ٢٩٢ــ ٢٩٥، ٣١٣ ؛ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم(٦٣٠ه/ ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تح: عمر التدمري، ط١(دار الكتاب العربي، بيروت ـ ١٩٩٧م)، ٤/ ١٩٠، ١٩١، ٢١٨، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٤٥، ٢٦٢، ٢٧٤، ٣٢٠، ٣٥٠، ٣٤٧ــ ٣٥٠.

(١٩) الطبري، تاريخ، ٤/ ١٥٤ ــ ١٦١ ؛ الكرديزي، أبو سعيد عبدالحي بن الضحاك(ت٤٤٣ه/ ١٠٥١م)، زين الأخبار، ترجمة: عفاف السيد، ط١(المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ــ ٢٠٠٦م)، ١٧٧ــ ١٧٨ ؛ ابن الأثير، الكامل، ٤/ ٢١٨ ـ ٢٢٠ .

(٢٠) الطبري، تاريخ، ٤/ ١٥٧ ؛ الكرديزي، زين الأخبار، ١٧٨ ؛ ابن الأثير، الكامل، ٤/ ٢٢١.

(٢١) مرو: أشهر مدن خراسان واقدمها وأكثرها خيرا، كانت عاصمة قبل نيسابور، النسبة اليها مروزي، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥/ ١١٢ ؛ القزويني، محمد بن زكريا(ت ٦٨٢ه/ ١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد، (دار صادر، بيروت ــ بلا ت)، ٤٥٦.

(٢٢) نيسابور: وهي عاصمة اقليم خراسان وإحدى مدنها الكبرى، منبع العلماء والفضلاء، كثيرة الخيرات، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥/ ٣٣١ ؛ القزويني، آثار البلاد، ٤٧٣ .

(٢٣) ابن الأثير، الكامل، ٤/ ٢٢٢ .

(٢٤) الطبري، تاريخ، ٤/ ١٥٧ .

(٢٥) ابن عمران، أبو عبدالله محمد بن عمران المرزباني(ت٣٨٤ه/ ٩٩٤م)، معجم الشعراء، تح: كرنكو، ط٢(دار الكتب العلمية، بيروت ــ ١٩٨٢م)، ٢٧٢ .

(٢٦) جيحان: نهر في المصيصة ضمن الثغر الشامي، ينبع من بلاد الروم ويمر حتى يصب بمدينة تدعى بكفربيا بأزاء المصيصة وعليه قنطرة قديمة يعبر منها الى المصيصة، ثم يمتد النهر أربعة أميال حتى يصب في بحر الشام، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/ ١٩٦ .

(٢٧) خليفة بن خياط، تاريخ، ٤٤٨ .

(٢٨) الطبري، تاريخ، ٤/ ٦٤٠ ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٩/ ٣٦ ؛ ابن الأثير، الكامل، ٥/ ٣٠٧ ؛ ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر(ت٧٧٤ه/ ١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تح: علي شيري، ط١(دار احياء التراث العربي ــ ١٩٨٨م)، ٥/ ٣١٥ .

(٢٩) الطبري، تاريخ، ٤/ ٦٤٤ ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٩/ ٤٨ .

(٣٠) ابن الأثير، الكامل، ٥/ ٣١٥ .

(٣١) ابن العديم، بغية الطلب، ١/ ٢٦٣ .

(٣٢) ابن مأكولا، أبو نصر علي بن هبة الله(ت٤٧٥ه/ ١٠٨٢م)، الإكمال في رفع الإرتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، ط١(دار الكتب العلمية، بيروت ــ ١٩٩٠م)، ٤/ ٣٠٨.

(٣٣) البلاذري، فتوح البلدان، (دار ومكتبة الهلال، بيروت ــ ١٩٨٨م)، ١٤٧ ؛ ابن العديم، بغية الطلب، ١/ ٥٥٥ .

(٣٤) وهو اسم لعدة قبائل اجتمعوا قديما في البحرين وتحالفوا وتناخوا بينهم على التآزر والتناصر، فسموا تنوخاً، كان منهم يقيم في المعرة ومنهم في حاضر حلب، السمعاني، الانساب، ٣/ ٩٠ ــ ٩٦.

(٣٥) البلاذري، فتوح البلدان، ١٤٧، ابن العديم، بغية الطلب، ١/ ٥٦٣ .

(٣٦) البلاذري، فتوح البلدان، ١٤٧ ؛ ابن العديم، بغية الطلب، ١/ ٥٦٣ .

(٣٧) الكامل، ٥/ ٣١٥ .

(٣٨) بغية الطلب، ١/ ٥٥٤ ــ ٥٥٥ .

(٣٩) ابن قطلوبغا، أبو الفداء قاسم بن قطلوبغا(ت ٨٧٩ه/ ١٤٧٤م)، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، تح: مثاوي بن محمد آل نعمان، ط١(مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية، صنعاء ــ ٢٠١١م)، ٤/ ٣١١ .

(٤٠) الذهبي، ابو عبدالله محمد بن أحمد(٧٤٨ه/ ١٣٤٧م)، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تح: عمر التدمري، ط٢(دار الكتاب العربي، بيروت ــ ١٩٩٣م)، ٧/ ١٨٧ .

(٤١) ابن سعد، أبو عبدالله محمد بن سعد(ت ٢٣٠ه/ ٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، تح: محمد بن عبدالقادر عطا، ط١(دار الكتب العلمية، بيروت ــ ١٩٩٠م)، ٥/ ٢٥٥ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام،٦/ ٢٦١.

(٤٢) الذهبي، تاريخ الاسلام، ٧/ ١٩٠ .

(٤٣) الذهبي، تاريخ الاسلام، ٩/ ٣٨٨ ؛ ابن العديم، بغية الطلب، ٨/ ٣٨٠٤ .

(٤٤) ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان(ت٣٥٤ه/ ٩٦٥م)، الثقات، تح: محمد عبدالمعيد، ط١(دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ــ ١٩٧٣م)، ٥/ ١٩٦ ــ ١٩٧ .

(٤٥) تاريخ الاسلام، ٨/ ٤٨٦ .

(٤٦) ابن حبان، الثقات، ٥/ ١٩٨ .

(٤٧) الذهبي، تاريخ الاسلام، ٩/ ٣٨٨ ؛ ابن العديم، بغية الطلب، ٨/ ٣٨٠٤ .

(٤٨) البخاري، أبو عبدالله محمد بت اسماعيل(ت٢٥٦ه/ ٨٦٩م)، التاريخ الكبير، تح: محمد عبد المعيد، (دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ــ بلا ت)، ٣/ ٤٣١ ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ١٩/ ٤٠ ؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ٩/ ٣٨٨ .

(٤٩) الذهبي، تاريخ الاسلام، ١١/ ٣١٦ ــ ٣١٧ .

(٥٠) الذهبي، تاريخ الاسلام، ١١/ ٣٢٠ .

(٥١) ابن سعد، الطبقات، ٥/ ٤٦٩ .

(٥٢) الذهبي، تاريخ الاسلام، ١١/ ٣٢١ .

(٥٣) ابن سعد، الطبقات، ٥/ ٤٦٨ .

(٥٤) ابن سعد، الطبقات، ٧/ ٣٢٥ ؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ١٢/ ٤٤٦ ــ ٤٤٧ .

(٥٥) الذهبي، تاريخ الاسلام، ١٢/ ٤٤٨.

(٥٦) ابن سعد، الطبقات، ٧/ ٣٢٥ .

(٥٧) تاريخ، ٤٤٨ .

(٥٨) تاريخ الاسلام، ٩/ ٣٨٨ .

(٥٩) الطبري، تاريخ، ٤/ ٥٦٨ ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٨/ ٢٦٤ ؛ ابن الأثير، الكامل، ٥/ ٣١٥ ؛ ابن تغرى بردي، أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردي(ت٨٧٤ه/ ١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (دار الكتب، مصر ــ بلا ت)، ٢/ ٤٥

(٦٠) ذكرت عند البلاذري باسم قنسرين ويقصد بها حلب نفسها، ينظر: انساب الأشراف، ٤/ ١٠٦ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/ ٢٨٢، ٤/ ٤٠٤ .

(٦١) ابن العديم، زبدة الحلب في تاريخ حلب، تح: خليل المنصور، ط١(دار الكتب العلمية، بيروت ــ ١٩٩٦م)، ٣٣ ؛ الغزي، كامل بن حسين الحلبي(ت١٣٥١ه/ ١٩٣٢م)، نهر الذهب في تاريخ حلب، ط٢(دار القلم، حلب ــ ١٩٩٨م)، ٣/ ٢٩ .

(٦٢) الطبري، تاريخ، ٤/ ٣٧٨؛ ابن العديم، بغية الطلب،٢/ ٢٩٧٤ ؛ ابن خلدون، أبو زيد عبدالرحمن بن محمد(ت٨٠٨ه/ ١٤٠٥م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، تح: محمد شحادة، ط٢(دار الفكر، بيروت ــ ١٩٨٨م)، ٣/ ٢٢٧.

(٦٣) مسكويه، أبو علي محمد بن أحمد(ت٤٢١ه/ ١٠٣٠م)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تح: أبو القاسم امامي، ط٢(سروش، طهران ــ ٢٠٠٠م)، ٣/ ٣٥١ ؛ ابن الأثير، الكامل، ٥/ ٥٤ .

(٦٤) مسكويه، تجارب الأمم، ٣/ ٣٥١ .

(٦٥) البلاذري، أنساب الأشراف، ٤/ ١٠٦ ؛ الطبري، تاريخ، ٤/ ٣٧٨ ؛ مسكويه، تجارب الأمم، ٣/ ٣٥١ ؛ ابن الأثير، الكامل، ٥/ ٥٤ ؛ ابن العديم، بغية الطلب، ٦/ ٢٩٧٤ ــ ٢٩٧٥ ؛ زبدة الحلب، ٣٣ .

(٦٦) وأسمه ابراهيم بن عثمان بن بشار بن سدوس بن جودزده، من ولد بُزُجمهور، ويكنى أبا اسحاق، ولد بأصبهان، غير اسمه إبراهيم الامام صاحب الدعوة العباسية، عبدالرحمن بن مسلم ويكنى ابو مسلم، إذ كان أحد أبرز رجال الدعوة العباسية السرية، ثم صار من رجال السياسة الأقوياء في عهد الخليفة ابي العباس السفاح، قتله الخليفة المنصور سنة(١٣٧ه/ ٧٥٤م)، ابن الأثير، الكامل، ٤/ ٢٧٧، ٣٥١، ٣٥٨، ٥/ ٣٣، ٥٦ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٨/ ٥٨١ ــ ٥٨٤.

(٦٧) ابن العديم، بغية الطلب، ٨/ ٣٨٠٨ .

(٦٨) الطبري، تاريخ، ٤/ ٥٥٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٨/ ٢٤٥؛ ابن الأثير، الكامل، ٥/ ٢١٩.

(٦٩) وكيع، ابو بكر محمد بن خلف(ت٣٠٦ه/ ٩١٨م)، أخبار القضاة، تح: عبدالعزيز المراغي، ط١(المكتبة التجارية الكبرى، مصر ــ ١٩٤٧م)، ١/ ٢٢٨ ؛ القلقشندي، أحمد بن علي(ت ٨٢١ه/ ١٤١٨م)، مآثر الأناقة في معالم الخلافة، تح: عبدالستار أحمد، (مطبعة حكومة الكويت، الكويت ــ ١٩٨٥م)،١/ ١٨٨ .

(٧٠) وهو أبو المطلب عبدالعزيز بن المطلب بن عبدالله بن حنطب المخزومي المدني(١٦٢ه)، قاضي المدينة أيام خلافة ابو جعفر المنصور، ويقال كان ايضاً قاضي على مكة،ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٥/ ٤٧٦ ؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ١٠/ ٣٢٩ ــ ٣٣٠.

(٧١) وكيع، أخبار القضاة، ١/ ٢٢٨ .

(٧٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٥٣/ ٤٣١ ؛ ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ٢٢/ ٣٠٦ .

(٧٣) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ٢٢/ ٣٠٦ .

(٧٤) ابن شبه، أبو زيد عمر بن شبه(ت٢٦٢ه/ ٨٧٥م)، تاريخ المدينة، تح: فهيم شلتوت، (طبع على نفقة السيد حبيب محمود، جدة ــ ١٩٧٨م)، ١/ ٢٢٢ .

(٧٥) ابن شبه، تاريخ المدينة، ١/ ٢٢٢ .

(٧٦) ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن حوقل(ت٣٦٧ه/ ٩٨٦م)، صورة الأرض، (دار صادر، بيروت ــ ١٩٣٨م)، ١/ ١٦٥ .

(٧٧) ابن حوقل، صورة الارض، ١/ ١٦٨ .

(٧٨) الطبري، تاريخ، ٤/ ٥٦٨ ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٨/ ٢٦٤ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٠/ ١٥٥ .

(٧٩) ابن الجوزي، المنظم، ٨/ ٢٦٤ .

(٨٠) ابن الأثير، الكامل، ٥/ ٢٣٣ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٠/ ١٥٥ ؛ ابن خلدون، العبر، ٣/ ٢٦٦ .

(٨١) ابن الأثير، الكامل، ٥/ ٢٣٣ ؛ ابن خلدون، العبر، ٣/ ٢٦٦ .

(٨٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٤٣/ ٤٩٦ ؛ ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ١٨/ ٢٨٤.

(٨٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٤٣/ ٤٩٦ ؛ ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ١٨/ ٢٨٤.

(٨٤) المزي، أبو محمد يوسف بن عبدالرحمن(ت٧٤٢ه/ ١٣٤١م)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: بشار عواد، ط١(مؤسسة الرسالة، بيروت ــ ١٩٨٠م)، ٢٢/ ٣٢٢ ــ ٣٢٥ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٦/ ١٥٤ .

(٨٥) الذهبي، تاريخ الإسلام، ٦/ ٦١ ــ ٦٢ .

(٨٦) الذهبي، تاريخ الإسلام ، ٦/ ١٥٧ .

(٨٧) الذهبي، تاريخ الإسلام ، ٩/ ٣٨٨ .

(٨٨) الصلابي، علي محمد، الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، ط٢(دار المعرفة، بيروت ــ ٢٠٠٨م)، ١/ ٥٧، ٣٤٨ .

(٨٩) المصيصة: وهي مدينة تقع على شاطئ نهر جيحان، من ثغور الشام بين انطاكية وبلاد الروم، لها بساتين كثيرة وسور فيه خمسة أبواب، كانت جليلة الأهل كثيرة الأسواق، ابن حوقل، صورة الأرض، ١/ ١٨٣ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥/ ١٤٤ ــ ١٤٥.

(٩٠) خليفة بن خياط، تاريخ،٤٢٧ ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ١٩/ ٤١ ــ ٤٢ ؛ابن العديم، بغية الطلب، ٨/ ٣٨٠٥ .

(٩١) ابن خياط، تاريخ، ٤٢٧ ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ١٩/ ٤١ ــ ٤٢ ؛ ابن العديم، بغية الطلب، ٨/ ٣٨٠٥ .

(٩٢) تاريخ، ٤/ ٥٠٦ ؛ ابن الأثير، الكامل، ٥/ ١٨٢ .

(٩٣) ابن العديم، بغية الطلب، ٨/ ٣٨٠٥ .

(٩٤) ابن خلدون، العبر، ٣/ ٢٥٦ .

(٩٥) الطبري، تاريخ، ٤/ ٥١٠ ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٨/ ٨٧ ؛ ابن الأثير، الكامل، ٥/ ١٨٩ .

(٩٦) قنبة: أو ملقونية بلد من بلاد الروم تقع قرب قونية، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥/ ١٩٤ .

(٩٧) قونية: من مدن الإسلام المشهورة في بلاد الروم، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤/ ٤١٥ .

(٩٨) خليفة بن خياط، تاريخ، ٤٢٨ ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ١٩/ ٤٢ ؛ ابن العديم، بغية الطلب، ٨/ ٣٨٠٥ .

(٩٩) الطبري، تاريخ، ٤/ ٥١١ ؛ ابن الاثير، الكامل، ٥/ ١٩١ .

(١٠٠) الكامل، ٥/ ١٩٠ .

(١٠١) خليفة بن خياط، تاريخ، ٤٤٨ .

(١٠٢) البخاري، التاريخ الكبير، ٣/ ٤٣١ ؛ ابن حبان أبو حاتم محمد بن حبان البستي (ت٣٥٤ه/ ٩٥٦م)،الثقات، تح: محمد عبدالمعيد خان، ط١(دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ــ ١٩٧٣م)،٦/ ٣٣٦ .

(١٠٣) ابن حبان، الثقات، ٦/ ٣٣٨ ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ١٩/ ٤٠ .

(١٠٤) خليل بن عبدالله(ت٤٤٦ه/ ١٠٥٤م)، الإرشاد في معرفة علماء الحديث، تح: محمد سعيد، ط١(مكتبة الرشد، الرياض ــ ١٩٨٩م)، ١/ ٢١٩ .

(١٠٥) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ١٩/ ٤١ ؛ ابن العديم، بغية الطلب، ٨/ ٣٨٠٣ــ٢٨٠٤ .

(١٠٦) ابن معين، ابو زكريا يحيى بن معين(ت ٢٣٣ه/ ٨٤٧م)، تاريخ، تح: أحمد محمد، ط١(مركز التراث الإسلامي، مكة المكرمة ــ ١٩٧٩م)، ٤/ ٤٩٥ ؛ الفسوي، أبو يوسف يعقوب بن سليمان(ت٢٧٧ه/ ٨٩٠م)، المعرفة والتاريخ، تح: أكرم العمري، ط٢(مؤسسة الرسالة، بيروت ــ ١٩٨١م)، ١/ ٦٩٣ .